تفعيل الثورة المعلوماتية في المجال التربوي

الباحث/ حسان عيط
جامعة يحي فارس –المدية، الجزائر
الباحث/ مهدي تواتي
جامعة البليدة–2– الجزائر

ملخص:

إن التغيّرات المتوقعة في عصر ظاهرة العولمة عموما والعولمة التربوية بشكل خاص تتطلب تغييرات في فلسفة التربية وسياساتها ومناهجها وأساليبها، وإن الوعي بدروس الماضي والدور الاستراتيجي الهام والخطير الذي تلعبه التربية في عصر المعلومات يزيد من قناعة التربويين وغيرهم بأن التربية هي المشكلة والحل في نفس الوقت، فهي مشكلة إذا لم نحسن استغلالها وهي حلا إذا أحسنّا استغلال وتوظيف إيجابياتها في الميدان التربوي لأبنائنا.

فالخطر الذي نخشاه على حضارتنا ليس من العولمة في حد ذاتها بل الخطر الحقيقي المحدق بنا يتمثل في النسق التربوي الذي لا يقدم لأطفالنا ولشبابنا إلا أجوبة عن كيف يكونون مستهلكين بامتياز لمواد العولمة ليكونوا بذلك مجرد سوق يوفر الربح السريع للشركات العالمية، ومن هذا المنطلق أردنا توضيح كيفية تفعيل وسائل العولمة في الجانب التربوي لأطفالنا.

الكلمات المفتاحية: طفل، تربية، العولمة، العولمة التربوية.

Activating the information revolution in the field of education

Hassan Ait (Researcher)
University of Yahya Faris – Médéa, Algeria.

Mehdi Touati (Researcher)
University of Blida-2- Algeria

Abstract:

The expected changes in the age of globalization in general and the globalization of educational particularly require changes in the philosophy of education policies and curricula and methods, though awareness classes last strategic role important and serious education plays in the information age increases convinced educators and others that education is the problem and the solution at the same time , they are If we do not improve the problem of exploitation of a solution if we have a good hire and exploit its advantages in the field of education for our children .

The danger that we fear our civilization is not globalization per se, but the real danger to us is the pattern of education which does not provide for our children and our youth, but answers about how to be consumers par excellence for materials globalization to be so just market provides a quick profit for global companies, and from this point of view we want to illustrate how activating means globalization in the educational side of our children

Keywords : **Child, Education, Globalization, Educational globalization.**

Activation de la révolution de l'information dans le domaine de l'éducation

Hassan Ait (Chercheur)
Université Yahya Faris – Médéa, Algérie
Mehdi Touati (Chercheur)
Université de Blida-2 - Algérie

Résumé :

Les changements attendus à l'ère de la mondialisation en général et de la mondialisation de l'éducation en particulier exigent des changements dans la philosophie, les politiques, les méthodes et les méthodes d'éducation. La prise de conscience des leçons du passé et du rôle stratégique important et dangereux joué par l'éducation à l'ère de l'information augmente la conviction des éducateurs et d'autres que l'éducation est le problème et la solution en même temps, ce qui est un problème si nous ne l'exploitons pas et est une solution si nous sommes mieux exploités et employés dans le domaine éducatif pour nos enfants.

Le danger que nous craignions pour notre civilisation n'est pas de la mondialisation en soi, mais le vrai danger pour nous est le modèle éducatif, qui fournit à nos enfants et à nos jeunes seulement des réponses sur la façon dont ils sont consommateurs des matériaux de la mondialisation, étant ainsi un marché qui fournit un profit rapide aux entreprises mondiales.

Mots-clés : **Enfant, éducation, mondialisation, mondialisation de l'éducation.**

مقدّمة:

شغل موضوع الثورة المعلوماتية أو العولمة حيزا كبيرا لدى المهتمين والمتابعين لتطورات الأمور على الصعيد العالمي منذ بداية عقد التسعينيات من القرن الماضي وحتى الآن، وما يزال هذا الموضوع يثير نقاشا واسعا وجدلا حادا في منطقتنا العربية وفي العالم على حدّ سواء، فاستحوذ على كتابات الأكاديميين ورجال الإعلام والرأي العام والتيارات السياسية والفكرية المختلفة.

ولا نعتقد أنفسنا مبالغين إذا قلنا إن هناك الآن على الصعيد العالمي نقاشات لا سابق لها عبر التاريخ الحديث، تحدثت عن هذا الموضوع وبمختلف اللّغات، حيث عقدت مئات الندوات والمؤتمرات واللقاءات وكتبت المقالات والبحوث، ولا غرابة في ذلك، فمسألة العولمة لها العديد من الجوانب التي تثير اهتمام كلّ هؤلاء خاصة فيما يتعلق بانعكاساتها على الجانب التربوي.

فهناك انعكاسات إيجابية للعولمة في البعد التقني، لا يمكن بأي حال من الأحوال إغفال أثره العميق والإيجابي في العملية التربوية، وهناك على الجانب الآخر انعكاسات سلبية في البعد الثقافي والتربوي والسلوكي لا يمكن أيضاً تجاهل انعكاساته السلبية على العملية التربوية وتنشئة الأجيال.

ومن جهة أخرى يشير بعض المهتمين بظاهرة العولمة إلى أنها ليست جديدة، بل هي قديمة قدم التاريخ والحضارات الإنسانية، ففي كل مرحلة تاريخية هيمنت فيها أمة من الأمم على الأمم الأخرى وكان هناك مركز عالمي فاعل، وأن الحركات التي تجري في محيط هذا المركز أو في أطرافه، ليست مستقلة عما يجري في المركز الأساسي نفسه، فهناك دائما علاقة تفاعل بينهما، ولا يمكن للتاريخ أن يُفهم إلا إذا أخذنا بالاعتبار هذا التفاعل.

وانطلاقا مما سبق؛ ومن خلال أهمية تناول موضوع العولمة في ميدان التربية، لما أخذ يشكله هذه البعد الحساس سنحاول في هذه المداخلة التركيز على فكرتين أساسيتين وهما:

- ماهي أهم إيجابيات وسلبيات الثورة المعلوماتية في الجانب التربوي؟
- كيفية توظيف هذه الثورة في الميدان التربوي في ظل حتمية ظاهرة العولمة؟

وللإجابة عن سؤالي البحث اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على جمع النصوص والمعلومات والبيانات ذات الصلة بالموضوع ثم القيام بتحليلها كطريقة "لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كميا عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها". (**عمار بوحوش ومحمد محمود الذنيبات، (2007)، ص139**).

أولا: إشكالية البحث:

لا شك أن التربية والتعليم هما المخزون الإستراتيجي للحاق بركب الحضارة الإنسانية، وهما الأساس في بناء الفرد والمجتمع، وإلا لما كانت التربية قد حظيت بمكانة داخل كل دساتير الدول، والهدف من كل عملية تربوية هو تكوين هوية ثقافية سليمة الجذور والإعداد لبناء مجتمع متوازن ذا جذور حضارية، يتميز أفراده بشخصية قوية وقادرة على مواجهة المستقبل.

والعالم اليوم يشهد ومنذ عدّة عقود ظاهرة عالمية تدعى ثورة "العولمة"، والتي تسعى لدمج العالم وتوحيده ضمن فكرها وثقافتها وأنظمتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وتحمل في الوقت نفسه تحديا قويا للهوية والمنظومة القيمية بشكل عام.

وتشير الثورة المعلوماتية إلى اتساع المجال الذي تعمل فيه المعلومات ليشمل كافة مجالات النشاط الإنساني، حيث تحول إنتاج المعلومات إلى صناعة وأصبح لها سوق كبير لا يختلف كثيرا عن أسواق السلع والخدمات، وقد يزيد ما ينفق على إنتاج المعلومات على

المستوى الدولي عما ينفق على الكثير من السلع الاستراتيجية المعروفة في العالم (**فاروق أبو زيد (1991،)، ص103**).

وتجســـد ظاهرة العولمة الهيمنة الإعلامية على الدول باعتمادها على تدفق إعلامي يستفز ويستثير حواس ومدارك الأفراد؛ بما يلغي عقولهم ويجعل الصورة التي تحطم الحاجز اللغوي هي مفتاح الثقافة الغربية الجديدة الذي تســتهدفه العولمة، الأمر الذي يدعو إلى دراسة هذه الظاهرة وتحليلها للاستفادة من إيجابياتها وتجنب سلبياتها على الفرد والمجتمع، وعليه فمشـــكلة البحث الحالي تتمثل في معرفة أثر ظاهرة "العولمة" في الميدان التربوي، وتسعى للإجابة عن السؤالين التاليين:

ماهي أهم إيجابيات وسلبيات الثورة المعلوماتية في الجانب التربوي؟

كيفية توظيف هذه الثورة في الميدان التربوي في ظل حتمية ظاهرة العولمة؟

ثانيا: إيجابيات وسلبيات العولمة:

لا شك في أن العملية التربوية تأثرت كثيرا بثورة الاتصالات والمعلومات التي أفرزتها ظاهرة العولمة وأحدثت عدة تغييرات سلبيًا وإيجابياً في مناهجها وأساليب وبرامج تدريسها، وطلبتها ومعلميها، وطرائق تقويمها، وحتى في لغة تدريسها، ولا يمكن إنكار إسهام العولمة في تطوير المناهج التربوية المختلفة، كما لا يمكن إغفال سلبياتها في الميدان التربوي.

1- الإيجابيات:

أفرزت ظاهرة العولمة عدة انعكاسات إيجابية لا يمكن تجاهلها في الميدان التربوي حيث تجلت هذه الانعكاسات فيما يلي:

1-1- تطوير الأساليب التربوية بإقحام وسائل الإعلام:

من أهم إيجابيات العولمة في المجال التربوي أنها وفرت المادة التربوية والتثقيفية في وسائل

الإعلام، وهذا بتقديم برامج تتناول القضايا التربوية التي يحتاجها المربون، وتحتاجها الأسرة، وتحتاجها المدرسة، ويحتاجها المعلمون والمهتمون بشؤون التربية.

ويتجلى لنا هذا الأثر الإيجابي للعولمة في الشق التربوي من خلال ما تقدمه سلسلة قنوات النيل التلفزيونية التعليمية على سبيل المثال لا الحصر، "وهذا ما جعل من التلفزيون مرآة عاكسة للواقع الاجتماعي وجزءا من الثقافة الاجتماعية الحديثة، ووسيلة هامة من وسائل الإشعاع الثقافي والاتصال في المجتمع."(**Blandine kriegel, 2002, p9**)

1-2- توفير البرامج الآلية الحاسوبية:

وهذا من خلال برامج الحاسوب الآلية التي تتيح تصنيف المعلومات وجدولتها وتنظيمها، وإجراء العمليات الحسابية واستخدام الأنظمة الإحصائية والأشكال البيانية، كل هذا باستخدام أجهزة الحاسوب وتوظيفه في العملية التربوية، مما يوفر على الناشطين في المجال التربوي الكثير من الجهد والوقت مما يساهم في إضفاء نوع من الراحة في الأداء والاقتصادية في كل شيء من خلال استخدام هذه الأجهزة وتوظيفها في المجال التربوي.

1-3- الوسائط الإعلامية:

حيث أصبح بإمكان المعلم أو التلميذ استخدام مراجع علمية بأقل تكلفة نظرا للقدرة الاستيعابية الضخمة لوحدات التخزين الالكترونية، التي بإمكانها احتواء مكتبات علمية من مجلدات وكتب ومجلات واستخدامها عن طريق الكمبيوتر دون الحاجة إلى شراء الكتب وتصفيفها في المنازل والتي قد تشغل مساحات كبيرة، وهذا من خلال توفير الحواسيب والأقراص المضغوطة، وأقراص السي دي (CD)، والذاكرات الموصولة، مما يوفر على المعلم والتلميذ الجهد والمال والمساحة والوقت.

1-4- تطوير طرائق نشر المعلومات:

لا شك أن العولمة ساهمت أيما مساهمة في تطوير الطرائق المستخدمة في نشر المعلومات وحفظها والآليات التي تُيسر هذا النشر والحفظ (كالوسائط الإعلامية مثلا)،

وهذا بغية تطبيق التقنيات التي يقوم عليها ذلك كله في مختلف الميادين العلمية والتربوية والإدارية والصناعية والتجارية والاجتماعية وغيرها.

1-5- التقريب بين المجتمعات والدول:

وهذا من دون شك يُعد انعكاسا إيجابيا على الميدان التربوي من خلال إتاحة الاستفادة من خبرات الدول المتقدمة والمتطورة في المجال التربوي، سواء من ناحية المناهج والبرامج التعليمية والمقاربات البيداغوجية أو من ناحية هيكلة وتنظيم المؤسسات التربوية، أو حتى من خلال المادة التربوية نفسها، وهذا طبعا لا يتم دون مراعاة خصوصيات كل مجتمع، بالاعتماد على الاستفادة الانتقائية من هذه الظاهرة وعدم إلغاء هذه الخصوصيات ولا تجاوزها.

فالعولمة تعتبر حركة تاريخية عالمية تهدف إلى دمج العالم وتقريب مجتمعاته ودولة وثقافاته من بعضها، وهو اتجاه قديم قدم التاريخ وغير مرتبط بالتطوّر التكنولوجي، وهذا يساهم في تجسيد قيمة رائعة وهي الانفتاح وتقبل الآخر، والاستفادة منه في حال كان متقدما علينا في بعض الجوانب، فقد أصبح كل ما يحصل في بقعة – كما هو الحال في القرية الصغيرة – ينتشر خبرة في البقعة المجاورة، وكل ما يحدث في جزء يظهر أثره في الجزء الآخر.

1-6- تطوير المناهج التعليمة:

فعلى سبيل المثال شهد العالم تطورا مذهلا في المناهج الدراسية على المستوى العالمي فاليابان أصبحت قوة اقتصادية وعلمية في العالم، وشهدت مناهج العالم العربي حركة من التغيير والتطوير خاصة في الفترة بعد حرب 1973؛ على الرغم من أن هناك بعض السلبيات ولكن إذا كانت الإيجابيات أكثر فعلينا أن ندعمها بهدف تقليل السلبيات، وإذا نظرنا إلى المناهج في جنوب شرق أسيا مثل ماليزيا فقد بدأت حركة التطوير والتغيير من عام ،1980 وبذلك أصبحت في مصاف الدول المتقدمة تكنولوجيا وعلميا.

ونجد كذلك أن منهج الرياضيات من المناهج التعليمية المتقدمة في دولة سنغافورة، حيث يتم تدريس هذا المنهاج بالولايات المتحدة الأمريكية اعترافا بكفاءته ونجاعته التربوية والبيداغوجية، ولكننا نرى أن حركة التطوير التي تمت في جنوب شرق أسيا، والتي تزامنت مع حركة تطوير المناهج في البلاد العربية، قد استهدفت حركة تطوير المناهج في جنوب شرق آسيا وتنمية انتماء المتعلم إلى بلده الأم والاهتمام بعلمائه ورموزه الوطنية والتاريخية.

1-7- تحسين إمكانية الحصول على التكنولوجيا:

نظرا لأهمية الخدمات في عصر العولمة، ولكي يكون هذا القطاع ناجعا لا بد عليه أن يقوم بتوصيل الخدمة في أقرب وقت وعلى أعلى مستوى من الخدمة، وعلى العموم فإن ظاهرة العولمة وفرت فرصا ومنافع بسبب تزايد درجة الانفتاح والاتصال الحديث، والتعرف على ثقافات مختلفة، وأنماط وأساليب حياة متعددة، فالعولمة أتاحت نقل التكنولوجيا الحديثة والمؤثرة إيجابيا على التنمية في البلدان النامية، وأهم ما تحقق في هذا التطور تمثل بربط وسائل الإعلام مع الوسائل الالكترونية الحديثة، وخلق نظام اتصالي مبني على ترابط هذه الوسائل، الأمر الذي أطلق ثورة إعلامية ومعلوماتية أبرزت إمكانيات هائلة (**نبيل دجاني(1997)** ، **ص 59**).

كل هذا بفضل إمكانيات تواصل عالية المستوى مع الجمهور، وسرعة غير مسبوقة في إيصال الرسائل الإعلامية والمعلوماتية إلى أي مكان في العالم (**غسان سلامة (2002)، ص 19**).

1-8- تعزيز مكانة واندماج الدول النامية عالميا:

وهذا بفضل عالمية وسائل الإعلام، حيث يعرف إعلام العولمة بأنه سلطة تكنولوجية ذات منظومات معقدة، لا تلتزم بالحدود الوطنية للدول، وإنما تطرح حدودا فضائية غير مرئية، ترسمها شبكات اتصالية معلوماتية على أسس سياسية واقتصادية وثقافية

وفكرية، لتقيم عالما من دون دولة ومن دون أمة ومن دون وطن، هو عالم المؤسسات والشبكات التي تتمركز وتعمل تحت إمرة منظمات ذات طبيعة خاصة، وشركات متعددة الجنسيات، يتسم مضمونه بالعالمية والتوحد على رغم تنوع وسائله التي تبث عبر وسائل تتخطى حواجز الزمان والمكان واللغة، لتخاطب مستهلكين متعددي المشارب والعقائد والرغبات والأهواء (**السيد أحمد مصطفى عمر(2000)، ص 76).**

وهذا من دون شك يساعد الدول النامية في الاندماج في التكنولوجيا العالمية والتعريف بثقافاتها، حيث يسعى إعلام العولمة إلى دمج وتقريب الثقافات الوطنية والعالمية بما سمي حورا الحضارات.

2- السلبيات:

2-1- الواقع المزيف:

من المفترض أن يكون دور المعلومات هو تنمية معارف الفرد وتحسين كفاءاته وتطوير حياته، لكن ما يحدث حاليا ضمن هذه الظاهرة هو أن المعلوماتية أصبحت سوقا تجاريا يهدف إلى بيع اللهو والرفاهية وبعض أشكال الفساد، ويؤدي إلى تزييف الواقع وجعل الوهم واقعا، وهذا ما يمكن تسميته بـ" الواقع الافتراضي"، كما أنها تؤثر على الأجيال الناشئة وتجعلهم يعتمدون على أقوى طرق التأثير الفنية في الحركة والصوت والصورة، لدرجة أنها حولت أبطال الأفلام الأمريكية ولاعبي الكرة والتنس وعارضات الأزياء إلى رموز وأبطال للجيل الناشئ الذي اعتبر هذه المظاهر من رموز الحضارة والتطور **(مرتضى عاش(2000)، ص4).**

هذا الكم الهائل من المواد المعروضة يؤثر من دون شك في الأجيال الناشئة، ويساهم في إكسابهم وتعليمهم أخلاقا وقيما منحرفة.

2-2- الاستبداد المعلوماتي:

تعتبر المعلوماتية وسيلة لترسيخ الاستبداد والدكتاتورية، ولكن على نحو شمولي

وعالمي يقضي على أشكال التنوع والتعدد، واستحالة المنافسة مع بقاء التنافس منحصرا في يد الأقلية من مالكي المال والمعلومات، حيث يتجه العالم إلى مزيد من السيطرة المطلقة للأقلية المستبدة التي تتحكم بمصادر المعلومات وإنتاجها وتسويقها على حساب الأغلبية الفقيرة المستهلكة.

كما تعتبر المعلوماتية وسيلة بيد استعمار السوق؛ للهيمنة على الثقافة وتصنيع الإيديولوجيا التي تسعى إلى تنميط العادات والثقافات وطرق العيش على نمط واحد، حيث أن مالكي المعلومات يتحكمون في نظام الأفكار التي ترسم سلوك الفرد وشخصيته **(هربرت شيلر (1986،)، ص ص240-242)**.

قد يتخيل الكثير من الناس بأن الاستبداد المعلوماتي تتجلى أخطاره في محتويات وسائل العولمة كالتلفزيون والمحتوى الإلكتروني، لكن التأثير في المجال التربوي يعتبر أكثر خطورة، وهذا من خلال فرض البرامج التربوية والتعليمية على الدول المتخلفة وفق ما تقتضيه مصالح الدول الكبرى.

فمن أهداف إعلام العولمة استخدام القدرات التقنية الضخمة والمؤثرة لإضعاف نظم الإعلام الوطنية في الدول النامية، وتعميق تبعيتها للمؤسسات الإعلامية الدولية الكبرى، تشترك في ذلك المؤسسات الإخبارية والثقافية، التي كان من نتائج احتكارها الطويل لسوق المعلومات، ومن ثم تقنياتها أن جرى تهميش وسائل الإعلام الوطنية وتحويلها إلى مجرد وسيط لنقل مضامين المؤسسات الإعلامية الكبرى إلى الجماهير المحلية.

2-3- الاغتراب والعزلة:

عندما يشعر الفرد بأنه يحصل على كل ما يريده دون أن يكون في إطار الاجتماع والتكافل مع الآخرين، يبدأ بالانعزال عن المجتمع تدريجيا، خصوصا أن أدوات المعلوماتية تقدم له واقعا اجتماعيا فرديا يجتمع فيه إلكترونيا مع الآخرين دون تواصل إنساني حقيقي، وهذا ما يولد لديه الاغتراب عن الواقع الاجتماعي، خصوصا عندما يبدأ بالتهرب من

مسؤولياته في المجتمع، لأن هذا الواقع الجديد الذي خلقته المعلوماتية أدى إلى إضعاف غريزة الميل نحو الآخرين والتواصل معهم، حيث يعيش المشاهد وهم الاقتراب الزماني والمكاني من العالم الخارجي وهو أمام الشاشة فقط، وهذا ما يترجم لديه المشاكل والأحداث، وهروبا من الشعور بالعجز التام عن الفعل، وشعورا بالفرح لعدم وقوع ما يراه من كوارث وأحداث عليه، وإنما على الآخرين (**مرتضى معاش، ص10**).

2-4- إنتاج وتوليد العنف:

إن تلاعب قنوات الاتصال المختلفة بالدوافع الغريزية البشرية وإثارتها وتحريكها يزيد من أرباح هذه القنوات، ويوما بعد يوم تقدم أطباقا جديدة من حركات العنف والعدوان، فتزيد شهية البشر للاعتداء على الآخرين وصناعة الحروب وتزايد الإجرام، وبالتالي فإن تنافس تجار المعلوماتية على الربح والمنفعة الشخصية يؤدي إلى زيادة التنافس على إنتاج الفساد والعنف والإباحية (**أحمد ثابت وآخرون، بدون سنة، ص66**).

وهذه المعروضات تربي الأجيال على العنف والكراهية والحقد، فقد لاحظنا عدة جرائم قتل أبطالها أطفال المدارس تأسّيا بأقرانهم من دول أخرى خاصة في أمريكا والدول الغربية عامة، وهذا بفضل العولمة التي حولت العالم إلى قرية صغيرة.

فما نسمعه أو نقرأه اليوم عن حوادث مريعة كسقوط بعض الأطفال من أماكن مرتفعة وهم يقلدون أبطال أفلام الكرتون والمسلسلات؛ ما هو إلا نموذجاً لسيطرة برامج هذه الوسائل على تفكير الأطفال ومشاعرهم، فلا يجدون مناصاً من تقليدها، والتلفزيون والانترنت كوسائل إعلامية عصرية يمكنها من خلال عرض هذه الأعمال أن تلعب دورا هاما في نشر الكثير من أنماط القيم والسلوك الاجتماعي.

2-5- فقدان النقد والتحليل:

مع زوال حاسة النقد، أصبح الفرد آلة تسيره أدوات المعلوماتية وتوجهه نحو سياستها

واقتصادها، كما أصبح مجرد مستهلك لما ينتجه الآخرون، ويمكن أن نرى كيف سيطرت ثقافة التلفزيون على الناس وتحكمت في حياتهم بشكل مطلق، وفرضت عليهم أشكالا من التفكير والأكل والشرب والملابس وأساليب التربية، إذ أصبح التلفاز منبعا أساسيا لمعرفة مبسطة يمتلكها المشاهد دون بذل جهد نقدي أو اهتمام بأبعاد الأحداث التي يشاهدها، فهو مجرد مشاهد للحدث ليس إلا، وقد ساهمت الثورة المعلوماتية أيضا في ظهور معايير ترفع من قيمة النفعية الفردية والأنانية والاتجاه الغرائزي المجرد من أي محتوى إنساني (**مرتضى معاش، مرجع سابق، ص10**).

2-6- المعلوماتية الرأسمالية:

لقد تحولت هذه الثورة الجديدة من أهدافها الحضارية إلى مجرد استثمار تجاري ومالي، حيث أنها كانت تسعى لتوسيع المعارف البشرية ورفع الجهل وإيصال المعلومات إلى أبعد الحدود، فأصبحت مشروعا تجاريا ينتفع منه الرأسماليون لتضخيم أرباحهم مهما كانت الوسائل والغايات، إذ تحولت المعلوماتية إلى اقتصاد عالمي قائم على الاستلاب والاستيلاء على ثروات الآخرين من خلال المضاربات والتحريف (**هربرت شيلر، ص ص230-233**)

2-7- التخمة المعرفية:

بعد أن كان الهدف الأسمى للمعلوماتية هو توسيع المعارف والتعليم الايجابي؛ أصبح اليوم أقرب للتسلية والترفيه بسبب الزيادة الكبيرة في حجم المعلومات، فالتدفق الهائل من المعلومات عبر شبكات الحواسيب والانترنت بات يغزونا ويلاحقنا في عقر دارنا ومدارسنا وجميع مؤسساتنا المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية والتربوية لأبنائنا، فنرى التلميذ يتابع منتجات العولمة، ويجلس الساعات الطوال أمام شبكات الانترنت، والفضائيات المختلفة التي تبث برامج مختلفة على مدار الساعة من دون مراقبة أو متابعة، وهذا ما يدفعنا للإسراع في تشخيص جوانب الأزمة التربوية، ومحاولة توفير البدائل والحلول المناسبة للاستفادة من إيجابيات العولمة وتفادي سلبياتها على نظامنا التربوي.

2-8- العمل على تفكيك النظم التربوية:

باتت العولمة تضغط على النظم التربوية في العالم أجمع، والعالم الثالث بشكل خاص، ومحاولة تهميش هذه النظم وتفكيكها واستبدالها بالنظم الغربية، فأصبحت تهدد منظوماتنا بالاندثار والذوبان نتيجة عجزها وتخلفها عن اللحاق بها، لذا فإنه لا بديل لهذه النظم من زلزال المعلومات إلا من خلال ركوب موجه العولمة والاندماج فيها، فالتربية تواجه تحديات ومصاعب في أداء رسالتها إلا أن هذه التحديات والمصاعب أصبحت أكثر حدة وخطورة في هذا العصر؛ عصر التكنولوجية والمعلومات المتفقدة من كل حدب وصوب، حيث لم تعد التربية تتمثل في أداء الأسرة والمدرسة ومؤسسات المجتمع بل أصبحت تتمّ عبر وكالات التنشئة العالمية المتعددة والمتناقضة وتدفق المعلومات.

وسيادة ثقافة الصورة يعمل على تهديد خصوصيات الشعوب التربوية والثقافية، ويضعف دور المؤسّسات التربوية في صياغة الشخصية الوطنية وغرس الهوية، وقد أصبح من الضروري في عصرنا تسطير نظام تربوي وتعليمي فعّال بإمكانه مواجهة التحديات والحفاظ على شخصية الأمة ومكانتها، وتعليم يطوّر قدرات الأفراد وينمي مهاراتهم ويزودهم بالمنهجية السليمة لتلقي المعلومات وتنظيمها، وحسن استخدامها في التفكير والإنتاج.

وتأثير العولمة والمعلوماتية في العمل على توجيه نظمنا التربوية والتعليمية، والتحكم فيها يظهر من خلال ما تواجهه معظم الحكومات من ضغوط نحو تقليص الإنفاق العمومي على قطاع التربية والتعليم وإيجاد مصادر أخرى لتمويله.

ثالثا: كيفية توظيف ثورة العولمة في المجال التربوي في ظل حتمية العولمة:

1- استغلال وسائل الإعلام وتعزيز وظائفها التربوية:

إن التغيّرات المتوقعة في عصر ظاهرة العولمة عموما والعولمة التربوية بشكل خاص تتطلب تغييرات في فلسفة التربية وسياساتها ومناهجها وأساليبها، وإن الوعي بدروس الماضي

والدور الاستراتيجي الهام والخطير الذي تلعبه التربية في عصر المعلومات يزيد من قناعة التربويين وغيرهم بأن التربية هي المشكلة والحل في نفس الوقت، فهي مشكلة إذا لم نحسن استغلالها وهي حلا إذا أحسنّا استغلال وتوظيف إيجابياتها في الميدان التربوي.

ولتوضيح هذه القضية لابد من الإجابة على السؤال التالي: إلى متى نبقى من المستهلكين لبرامج الإعلام ولا ننتج وإلى متى تكون هذه الوسائل حكراً على دعاة الإثارة، والباحثين عن الشهرة؟ وإلى متى تظل هذه الوسائل تسهم في تسطيح ثقافة الأمة، وفي تهميش اهتماماتها؟

إن هذه الوسائل هي التي تتحكم اليوم في ثقافة الأمة وتصنع الرأي العام وتُوجّه الناس كبارا وصغارا شئنا أم أبينا، ولابد من أن نفكر بإيجابية في التعامل مع مثل هذه الوسائل والقنوات، ولابد أن نعيد النظر في إحجامنا فيما سبق. فنحن إذن بين طريقين: طريق يمثل الظلام، وهو طريق مسدود يشجب العولمة، وطريق آخر يمثل العولمة، ويحاول الاستفادة من تجلياتها وانجازاتها... فواجبنا إذن عدم الاقتصار على الهجوم والشجب بالنسبة للعولمة بل لابد من الاستفادة منها (مجدي، عزيز إبراهيم (2008)، ص 49).

فالمشكلة تتجلى بوضوح في تسارع المعلومات في عصر المعلومات في مقابل التباطؤ الذي تتسم به عملية المواكبة والتجديد التربوي عندنا.

فالخطر الذي نخشاه على حضارتنا ليس من العولمة في حد ذاتها؛ بل الخطر الحقيقي المحدق بنا يتمثل في النسق التربوي الذي لا يقدم لأطفالنا ولشبابنا إلا أجوبة عن كيف يكونون مستهلكين بامتياز لمواد العولمة، ليكونوا بذلك مجرد سوق يوفر الربح السريع للشركات العالمية.

ولئن كان البعض يجدون مبررا وعذرا لهم فيما سبق في تأخرهم عن المشاركة في هذه القنوات باعتبار أنها قنوات تنشر الفساد واللهو، فاليوم أصبحت مطلباً، وأصبحت المصالح التي ينتظر أن تتحقق من وراء هذا عظيمة، فهذه الوسائل هي القنوات والوسائل التي

تخاطب الناس اليوم وليس المنبر أو السوق، وهذا لأن "متابعة ما يُعرض عبر الشاشات بات أمرا لصيقا بالحياة اليومية لجميع الناس على اختلاف أعمارهم وأجناسهم وثقافاتهم"(**خالد بن عبد الرحمن، الشائع (دون سنة)، ص33**)، فلا يمكننا أن نتصور الحياة في عصرنا من دون هذه الوسائل.

ثم إن وسائل الإعلام تملك من الجذب والإثارة والوسائل مالا تملكه الوسائل الأخرى وخاصة التلفزيون، إذ "يعتبر التلفزيون وسيلة سهلة، حيث تصل الصورة والصوت من خلاله إلى الناس المشاهدين من دون جهد وعناء المتابعة في النظر، والتحليل للمشهد الصامت غير المتحرك، فالصوت والصورة تتيحان للمشاهد الراحة التامة في الاستماع والرؤية من دون إجهاد سمعي أو بصري" (**زكريا عبد العزيز، محمد (2002)، ص20**) ، فهي جديرة في أن نعيد النظر في مدى تعاملنا معها، وأن يهتم المربون بتقديم مادة جادّة وهادفة فيها.

2- إدخال العولمة ومضامينها في المناهج التعليمية:

وهذا لكي لا يعيش المعلم والطالب على حد سواء في حالة انفصام عن الواقع، دون إغفال للخصوصية المحلية بمراعاة خصوصية كل مجتمع أو كل قطر خلال إعدادنا للبرامج التعليمية التي نوظف العولمة فيها، ونحن نقول هذا كون المناهج التربوية العربية هي مناهج كلاسيكية وتقليدية رغم عمليات الإصلاح والتجديد الآني غير المعتمدة على رؤى مستقبلية، فاستغلال العلوم الإنسانية العالمية ليس عيبا إذا كانت تخدم التنمية المحلية في المجال التربوي لأن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها، والعولمة وفرت لنا الكثير من المعارف والعلوم التي لا مناص من الاستفادة منها وتوظيفها في شتى المجالات العلمية والحياتية.

فالعلوم تراث إنسانيّ مشترك بين سائر البشر يقوم على قواعد عامة لا تختلف في جزء من العالم عما هي عليه في جزء آخر منه. ففي ضوء ذلك ينبغي أن ننظر إليها

ونطلبها، بل نحاول المشاركة الفعالة فيها وتوسيع نطاقها، غير متأففين من التعلم على أيدي الغربيين أو سواهم، ولا مترددين في أخذ الحكمة أنى وجدناها، فإن نأخذ عنهم اليوم فقد أخذوا عنا بالأمس، وقد نعلمهم غدا بل ينبغي أن نفعل ذلك فلا نظل عيالا عليهم إلى الأبد (**الطيب مدثر عبد الرحيم، (1961)، ص 65**).

3- بناء مناهج تربوية محلية:

وهذا بالاعتماد على حاجات التلاميذ ورغباتهم، وتراعي خصائص نموهم الجسمي والعاطفي والعقلي، وتتفق مع ميولهم واتجاهاتهم، وليست رغبات المستشارين والمختصين يشارك فيها المعلمون وأولياء الأمور ومؤسسات المجتمع المدني من نقابات، وجمعيات، وهيئات علمية متخصصة، بحيث تراعي هذه المناهج ما يلي:

- مناهج تبنى على سياسة تعزيز الوحدة الوطنية والهوية الإسلامية والانتماء الحقيقي لقضايا الأمة؛
- مناهج تحاول ربط المواد النظرية بالتطبيقية العملية في الحياة؛
- مناهج تراعي الفروق الفردية وحاجات المتعلم وقدراته، وتنظر إلية باعتباره كمورد بشري بحاجة إلى الرعاية والتطوير؛
- مناهج توفر مساحة من الحرية للمعلم لاستخدام الأساليب والوسائل التعليمية الحديثة لضمان تقديم تكوين تربوي نوعي.

فهذه البرامج يجب أن تراعي خصوصيات كل مجتمع، فلا يجب أن نصدق ببساطة أننا في قرية واحدة، دون مراعاة للخصوصيات المحلية "فهم يكذبون عندما يقولون إن وسائل الاتصال جعلت العالم قرية واحدة، صحيح أننا أمام ثورة كبيرة في عالم الاتصال، لكن هذه القرية الواحدة بيوتها ليست سواء، وسكانها ليسوا سواء؛ أي أن هذه القرية فيها الظالم والمظلوم، فيها القاتل والمقتول، فيها من يتدجج بأسلحة الدمار الشامل ومن يُنتزع سلاحه وتُنتزع أظافره." (**مبروك محمد إبراهيم، (دون سنة، ص 101**).

4- التقييم الدوري للمناهج التعليمية:

وهذا من أجل معرفة مدى مواكبتها لروح العصر من خلال وضع مناهج تراعي الفروق الفردية، تنطلق من حاجات المتعلم وقدراته، وتنظر إلية باعتباره عقلاً وجسداً وروحاً بحاجة إلى الرعاية والتطوير، مناهج توفر مساحة من الحرية للمعلم لاستخدام الأساليب والوسائل والوسائط التعليمية الحديثة، وتبتعد عن التلقين، ليتمكن من تحقيق الأهداف التربوية المبتغاة، ولا ينبغي الاعتماد على البرامج الغربية التي تحاول توجيهنا وفق مصالحها فقد تمت مهاجمة العولمة في عقر دارها، وشهد شاهد من أهلها وقال: "حال العولمة اليوم سيئة، إنها سيئة بالنسبة إلى فقراء العالم، وسيئة بالنسبة إلى البيئة، وسيئة بالنسبة إلى استقرار الاقتصاد العالمي" (**جوزيف ستيغليتيز، 2003، ص 255.**).

5- توفير البيئة التربوية الملائمة:

لاشك أن البيئة المدرسية الجيدة تفضي إلى تعليم جيد يمكن من خلاله تحقيق الأهداف التربوية المرصودة، ولكن تبقى الأوضاع الاقتصادية والإمكانيات المادية للدولة هي الكفيلة بتحقيق بيئة مدرسية متكاملة العناصر من حيث ساحات النشاط والمرافق وسعة الغرف الصفية، إضافة إلى المكتبات والمختبرات وأجهزة الكمبيوتر ووسائل الإيضاح والترفيه.

ففي عصر العولمة يحاول كل مجتمع أن "يشكل القدوة التي تصلح له، في ضوء المصالح الخاصة به، وذلك عن طريق الأجهزة المتخصصة في التنشئة التربوية. كما يحاول كل مجتمع، أن يشكل النماذج البشرية المناسبة للمرحلة التاريخية والزمنية التي يمر بها المجتمع، كما قد يحاول أن يؤثر عن طريق وسائل التربية المختلفة، في تقديم العناصر الملائمة لكي يقتدي بها النشء والشباب وغيرهم، محققا بذلك الفلسفة التي يسعى لإرسائها داخل هذا المجتمع" (**مسعد عويس: (1979)، ص 62**).

فلكل مجتمع خصوصياته المستمدة من تقاليده وقيمه وتراثه و"ليست هناك ثقافة عالمية

واحدة، ولا يمكن أن تكون، وإنما وجدت وتوجد وستوجد، ثقافات متعددة متنوعة، تعمل كل منها، بصورة تلقائية أو بتدخل إراديّ من أهلها، على الحفاظ على كيانها ومقوماتها الخاصة" (**جميل سيار(بلد، د سنة)، ص298**.)

6- الاهتمام بالمربّين:

وهذا بالإعداد الجيد والمستمر للمعلمين من أجل التفاعل مع التكنولوجيا الحديثة وتقنياتها، واستغلالهم لكم المعلومات الهائل المتدفق إليهم عبر الانترنت والفضائيات لرفع مستوى العملية التربوية، فنجاح هذه الرسالة مرهون بقدرة المعلم على غرس التربية الأخلاقية والثقافية والعلمية في نفوس الناشئة، وتنمية قدراتهم المعرفية والمهاراتية، الأمر الذي ينعكس أثره بشكل مباشر على المجتمع وعلى مكوناته المختلفة، وصولاً لتطوره ولحاقه بركب الحضارة الإنسانية التي تعيش اليوم في عصر العولمة وإنتاجاتها المعرفية والتكنولوجية، والقيام وعقد ورشات عمل مكثفة للمعلمين تمكنهم من استخدام الحاسوب وتوظيفه في العملية التربوية.

وهذا من أجل أن نكون معلما عصريا مسايرا لعصر تنفجر فيه المعرفة العلمية والتكنولوجية، وهذا ما تنشده التربية الحديثة، معلماً ذا بصيرة نافذة قادرة على التفاعل مع معطيات عصر العولمة والثورة المعلوماتية، خلافاً للتربية التقليدية التي ساهمت في إنتاج جيل عبارة عن بنوك معلومات متنقلة.

من هنا تدعو الحاجة إلى إعادة النظر في البنى المعرفية والهياكل التربوية، لاسيما المعلم، لزيادة وعيه الثقافي واستعادة دوره الريادي في المجتمع، إضافة إلى قدرته على توظيف تقنيات عصر العولمة في حياته اليومية والعملية، وإعداده لعالم لم يعد كما كان من أجل إنتاج جيل مبدع مبتكر للمعرفة العلمية يحقق نقلة حضارية نوعية.

خـاتمة:

من البديهي القول إن المؤسّسات التعليمية والتربوية في هذا العصر المفعم بتكنولوجيا

المعلومات لا تقتصر على المؤسسات التربوية أو المدرسة فحسب، وإنما تتعداها لتشمل المؤسسات الاجتماعية الأخرى كالأسرة ووسائل الإعلام، ومواقع التعليم والتعلّم على الانترنت. فالثورة المعلوماتية أحدثت تحولات عميقة في طرق الأداء التربوي، وعناصره وأساليب التدريس القائمة على الحفظ وتلقين المعلومات للطالب كأسلوب وحيد للوصول إلى المعرفة العلمية، فقدمت هذه الثورة أساليب جديدة تعين المعلم على تقديم مادة علمية منظمة ومعمقة، يتعلمها الطالب بيسر وسهولة نتيجة إشراك العديد من الحواس في التعليم، إذ يشاهد الطالب الصور المتحركة والفوتوغرافية، وصور الفيديو التي تشرح له كيف تتمّ العملية الطبية أو الجيولوجية أو الميكانيكية مثلا، كما أن بعض الوثائق متعدّدة الوسائط ستقوم ببعض الأدوار التي تؤديها الآن النصوص في الكتب الدراسية، وحتى الأفلام السينمائية، والاختبارات والمواد التعليمية الأخرى، ونظراً لكون الوثائق متعدّدة الوسائط ستكون موصلة في أجهزة الحواسيب على طريق المعلومات السريع، فسوف تظل متضمنة للجديد والأحدث باستمرار.

وتمثل الثورة المعلوماتية والتكنولوجية التي يشـــهدها العالم اليوم عنصـــرا هاما من عناصـــر التقدم والازدهار، والتي يجب أن نتعامل معها بحذر وكفاءة في آن واحد، فالمعلومات في ازدياد وتطور مستمر وهذا ما يجعل العنصر البشري يقف مذهولا نتيجة الكم الهائل من النظريات والتطبيقات والممارســـات التي يجب أن يكون على اطلاع تام بها ليواكب الحضارة والتطور الحاصل في مجل التقنية والمعلوماتية.

قائمة المراجع:

1. أبو زيد، فاروق (1991). **انهيار النظام الاجتماعي الدولي من السيطرة الثنائية إلى هيمنة القطب الواحد**، مطابع أخبار اليوم.
2. أحمد ثابت وآخرون (بدون سنة). **الأسرة المصرية وتحديات العولمة**، القاهرة: كتب عربية.

3. بوحوش عمار ومحمد محمود الذنيبات (2007) **مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
4. جميل سيار (دون سنة).العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية.
5. جوزيف ستيغليتيز (2003) خيبات العولمة، ترجمة/ ميشيل كرم، بيروت: لبنان دار الفارابي، ط1.
6. زكريا، عبد العزيز محمد(2002). التلفزيون والقيم الاجتماعية للشباب والمراهقين، مصر: مركز الإسكندرية للكتاب.
7. السيد أحمد مصطفى، عمر (2000) "إعلام العولمة وتأثيره في المستهلك"، المستقبل العربي، بيروت، لبنان، العدد 256، حزيران.
8. الشائع، خالد بن عبد الرحمن (دون سنة). القنوات الفضائية وآثارها العقدية والثقافية والاجتماعية والأمنية، دار بلنسية.
9. الطيب، مدثر عبد الرحيم (1961). أزمة المجتمع العربيّ المعاصر (المسألة الحضارية)، بيروت: لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1.
10. غسان سلامة (2002) " نقد الفكرة العربية من موقع التمسك بها"، المستقبل العربي، العدد 275 ، بيروت: لبنان ، كانون الثاني.
11. مبروك محمد إبراهيم (دون السنة)، الدار القومية العربية.
12. مجدي، عزيز إبراهيم (2008). التربية والعولمة، القاهرة: مصر، عالم الكتب، ط1.
13. مرتضى، معاش(2000) " **المعلوماتية: استباحة الفكر وتدمير الذات**"، مجلة النبأ، العدد51
14. مسعد عويس (1979). **القدوة في محيط النشء والشباب**، بيروت: لبنان، دار الفكر العربي.
15. نبيل دجاني (1997). البعد الثقافي والإتصالي في ضوء النظام العالمي الجديد، المستقبل العربي، بيروت: لبنان، العدد 224 تشرين الأول.
16. هربرت شيلر(1986): **المتلاعبون بالعقول**، تر/ عبد السلام رضوان، الكويت: لمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
17. Blandine, kriegel (2002) « la violence à la télévision », France : **Rapport de la ministre de la culture et de la communication**